DEREK PRINCE

هل ستتشفع ؟

ما دام يوجد متشفع،
يوجد رجاء

Will you Intercede?

ديريك برنس

هل ستتـــشفع؟

ما دام يوجد من يصلي لأجل الآخرين،
يوجد رجاء

ويريك برنس

المحتويات

تمهيد	٥
مقدمة	٩
١) مثال إبراهيم	١١
٢) موسى، المتشفع	٢١
٣) دانيال، المتشفع	٣٣
٤) أستير، المتشفعة	٤٧
٥) هل ستصبح متشفعًا؟	٦١
نبذة عن الكاتب	٧٥

تمهيد

آمن ديريك برنس بتعليم التشفع. وفي هذا الموضوع، كتب العديد من الكتب والمقالات، وإشراك نفسه فيه شخصيًا تعبيرًا عن خدمته للرب. كما اصطف مع الآخرين الذين اعتقدوا أن التشفع هو ممارسة يمكن أن يستخدمها الرب لتغيير التاريخ. وهذا ما حدث بالفعل.

من ٢١ إلى ٢٤ نوفمبر من عام ١٩٧٣، كان ديريك برنس أحد المتحدثين الرئيسيين في مؤتمر القيادة الوطنية في فندق دوفيل في ميامي بيتش، فلوريدا. ولقد كان الرعاة الرسميين لهذا الحدث هم: "خدمات النمو المسيحي Christian Growth Ministries"، وناشرو مجلة "الخمر الجديد New Wine"، وهيَ مجلة مسيحية دولية.

انضم إلى ديريك على منصة المتحدثين في ذلك المؤتمر دون باشام وديفيد إدواردز وإرن باكستر، وكانت التعاليم التي قيلت خلال ذلك التجمع غنية وموضوعية. لكن كان من شأن هذا الاجتماع الخاص لمجموعة المسيحيين المخلصين خلال أيام هذا المؤتمر أن يؤدي إلى ولادة منظمة هامة جديدة تُشجع على صلاة الشفاعة.

في وقت سابق من عام ١٩٧٣، أصدر ديريك كتابه التاريخي، «تشكيل التاريخ بالصلاة والصوم». لذلك كان حضوره في هذا التجمع الصغير للمتشفعين منطقيًا. شارك جميع المتكلمين حول مفهوم أنه إذا كان سيتم تغيير الأمم، فإن ذلك لن يحدث إلا من خلال الصلاة المستمرة والتشفع. وانطلاقًا من ذلك الاتفاق المشترك وُلدت المنظمة التي بدأت في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٣: متشفعين لأجل أمريكا IFA.

كان ديريك برنس أحد المؤسسين الأصليين لتلك

المنظمة، إلى جانب جون تالكوت (الذي سيصبح الرئيس المؤسس لـ IFA)، جون بيكيت، وجاي فيسبيرمان، وجون هيرد، وجورج جيليس، ووارن بلاك- وجميعهم يمثلون مجتمع الأعمال وفي نفس الوقت المجتمع الديني. كان مقدرًا للمنظمة أن تتوسع دوليًا من تلك البدايات الصغيرة لكي تنشر تأثيرها إلى دول أخرى وأن تستمر قوية من ذلك اليوم إلى الوقت الحالي.

تحذرنا الكلمة المقدسة في سفر زكريا ٤: ١٠ "لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ [البدايات الصغيرة]... فَتَفْرَحُ أُولئِكَ السَّبْعُ، إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا.". من المؤكد أن الرب كان يفرح في ذلك اليوم في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٣، حيث تشكلت هذه المجموعة لنشر مبادئ صلاة الشفاعة.

من المستحيل أن نعرف بالضبط ما هيَّ التغييرات التاريخية، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، التي نتجت

عـن صلـوات شـفاعة المؤمنـين في كل أمـة في العالـم. لكـن تكريمًـا لعمـل المحبـة هـذا، يسـعدنا أن نقـدم هـذا الكتـاب الذي يحتـوي على جـزء مـن تعليـم ديريـك برنـس حـول هـذا الموضـوع الحيـوي للتشـفع. نأمـل أن مـا تقـرأه يشـجعك ويقويـك ويلهمـك.

نهـدي هـذا الكتـاب لـك - ولـكل شـخص في كل جـزء مـن العالـم اسـتجاب لدعـوة الله للصـلاة والتشـفع. وفي السـماء فقـط سـوف نفهـم بشـكل كامـل كل مـا تـم تحقيقـه مـن خـلال خدمتـك المُكرسـة والمتفانيـة في الصـلاة.

هذا الكتاب هو لك.

فريق النشر الدولي
لخدمات ديريك برنس

مقدمة

في هـذا الكتـاب، أريـد أن أركـز على واحـدة مـن أسـمى وأقـوى الخدمـات المتاحـة لأي مؤمـن: خدمـة التشـفع. أعتقـد أن هـذه الخدمـة هيَّ حـل الله للمشـاكل الـتي لا يمكـن حلهـا بـأي طريقـة أخـرى، المشـاكل في حيـاة الأفـراد أو العائـلات أو مشـاكل الأمـم بأكملهـا.

أولًا وقبـل كل شيء، دعونـا نحـدد مـا هـو المقصود بالتشـفع. تـأتي كلمـة التشـفع في اللغـة الإنجليزيـة في الواقـع مـن جـذر لاتيـني يعـني "أن تـأتي بـين". وفي اللغـات الأخـرى ذات الصلـة بالكتـاب المقـدس - العبريـة واليونانيـة - تحمـل الكلمـة نفـس المعـنى في الأسـاس: "أن يـأتي بـين". فالمتشـفع هـو الذي يـأتي بـين.

"بين" من أو ماذا؟ الجواب هو أن المتشفع يأتي بين الله ومواضيع غضب الله العادل ودينونته. يقف المتشفع أمام الله، ويقف بين الله وبين أولئك الذين يستحقون غضبه ودينونته. من خلال قيامه بذلك، يقول المتشفع، "يا إلهي، أعترف بعدلك. لديك كل الحق في ضرب هؤلاء الأشخاص. لكن إذا قمت بضربهم، فسوف تضطر إلى ضربي أيضًا، لأنني أقف بينك وبينهم."

هذا هو دور المتشفع. وهذا سيكون محور هذا الكتاب.

الفصل الأول
مثال إبراهيم

لكي نبدأ دراستنا لموضوع التشفع هذا، سوف ننظر إلى عدد من خدام الرب الذين لعبوا دور المتشفعين. ستجد أن جميعهم كانوا أناسًا قريبين من قلب الله. في الواقع، أعتقد أن هذا الموضع الخاص خدمة التشفع هذه هو شيء قريب جدًا جدًا من قلب الله.

المثال الأول الذي سننظر إليه هو مثال إبراهيم الذي كان يتشفع من أجل مدينة سدوم. كانت سدوم مدينة شريرة جدًا وجاهزة لدينونة الله. نقرأ في الأصحاح الثامن عشر من سفر التكوين كيف جاء الرب لزيارة إبراهيم. جاء الرب ومعه ملاكان، وقد رحب بهم إبراهيم وأكرمهم.

وفي الوقت المناسب، أعطوا إبراهيم الوعد بولادة

الوريث: إسحاق. وبينما كانوا يستعدون للمغادرة، قال الرب لإبراهيم، "سأقوم بإلقاء نظرة على مدينة سدوم بنفسي. لمعرفة ما إذا كانت سيئة حقًا". عند هذه النقطة، سوف ننظر إلى تكوين ١٨، بدءًا من الآية ١٧:

"فَقَالَ الرَّبُّ: «هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ...؟ [يقول مقطع من الكتاب المقدس في عاموس ٣: ٧ أن الله لن يفعل شيئًا إلا ويعلن سره لعبيده الأنبياء. كان إبراهيم نبيًا، لذلك أراد الله أن يشاركه مشورته وأهدافه وأفكاره.] وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ». وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ الرَّبِّ. [من فضلك لاحظ هذه الكلمات: "إبراهيم كان لم يزل قائمًا أمام الرب." كان واقفًا بين الله ومدينة سدوم، التي كانت موضوع دينونة الله المعلقة.] فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ

خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟»"

نقاط بارزة

بعد قراءة هذا المقطع، أريد الآن أن أشير إلى الملامح الرئيسية لهذا الموقف وتداعياتها للتشفع. لقد اقترحت بالفعل أننا بحاجة لرؤية موقف إبراهيم. فلقد كان قائمًا أمام الرب- واقفًا بين الرب وبين سدوم في حالتها. كان في الواقع يرفع يده ويقول، "يا رب، لا تذهب أبعد من ذلك."

بعد ذلك، نريد أن نلاحظ علاقة إبراهيم الحميمة مع الرب. ففي مواضع أخرى من الكتاب المقدس، يُدعى إبراهيم خليل الله (إشعياء ٤١: ٨). وهنا في تكوين ١٨، كان إبراهيم يتحدث إلى الله القدير كصديق حميم وشخصي.

نحتاج أيضًا أن نلاحظ جرأة إبراهيم. فلقد كان في الواقع يتحدى بر الله. لم يكن خائفًا من التحدث علانية وقول ما يعتقده - ولكن في نفس الوقت بوقار مقدس.

ثم، يجب أن نلاحظ أيضًا أن إبراهيم كان لديه اقتناع مطلق بعدالة الله، في وجهيها الإيجابي والسلبي. السلبي، أن الله سيعاقب الأشرار؛ والإيجابي، أن الله لا يتعامل مع الصالحين كما يتعامل مع الأشرار. هذا العنصر هو جزء أساسي من خدمة المتشفع: الاقتناع بعدالة الله المطلقة.

استمرار المحادثة

بعد تحديد هذه النقاط، دعنا الآن نقرأ كيف سارت المحادثة في تكوين ١٨: ٢٦-٣٣

"فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ». فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ:

«إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ. رُبَّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتُهْلِكُ كُلَّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟» فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ». فَعَادَ [إبراهيم] يُكَلِّمُهُ أَيْضًا وَقَالَ: «عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ». فَقَالَ [الرب]: «لاَ أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الأَرْبَعِينَ». فَقَالَ [إبراهيم]: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ ثَلاَثُونَ». فَقَالَ [الرب]: «لاَ أَفْعَلُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلاَثِينَ». فَقَالَ [إبراهيم]: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عِشْرُونَ». فَقَالَ [الرب]: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعِشْرِينَ». فَقَالَ [إبراهيم]: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ». فَقَالَ [الرب]: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ». وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ."

ومن هذا المقطع، أود أن أبرز نقطتين إضافيتين. الأولى هيَّ أن الله يستجيب لصلاة عبده. فالله لم يدفع إبراهيم جانبًا. لكنه أصغى إليه. بمعنى ما، لقد سمح بأن يتأثر مسار عمله بما قاله إبراهيم له. فكر في كل من امتياز

ومسؤولية أن نكون قادرين على التحدث إلى الله بطريقة تجعلنا نؤثر في مسار عمله!

الثانية هيَّ أننا نلاحظ أن الله يسعد بإظهار الرحمة. فلقد نزل الرب، خطوة بخطوة، من الوعد بإظهار الرحمة إذا كان هناك خمسون بارًا إلى الوعد الأخير الذي قطعه. قال الرب أنه سيُظهر رحمته إذا كان هناك فقط عشرة أشخاص أبرار في تلك المدينة الشريرة بأكملها. وفي نهاية الحديث، وعد الرب أنه سوف يصفح عن مدينة سدوم بأكملها إذا وجد فيها عشرة أشخاص أبرار.

أثارت هذه القصة سؤالًا في ذهني منذ بضع سنوات حول عدد السكان المحتمل لمدينة سدوم في أيام إبراهيم. بعد بعض الأبحاث المكثفة، توصلت إلى استنتاج مفاده أنه، على الأقل، يجب أن يكون هناك ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص في سدوم في ذلك الوقت. لذلك، كان

يمكن لعشرة أشخاص أن يجعلوا الله يصفح عن مدينة لا يقل عدد سكانها عن عشرة آلاف. هذا يعطينا نسبة مثيرة للاهتمام: واحد إلى ألف. يمكن لشخص واحد بار أن يصد دينونة الله عن ألف شخص من الأشرار.

ملح الأرض

هذه النسبة التي نناقشها تعيدني إلى الصورة التوضيحية للملح التي أبرزتها في كتب ورسائل أخرى. قال يسوع أننا ملح الأرض (متى ٥: ١٣). وهناك وظيفتان على الأقل للملح: أولًا وقبل كل شيء، لإضفاء نكهة إلى ما قد يفتقر إلى النكهة؛ والثانية، للحفظ من عملية الفساد. فكما نعلم، لا يتم وضع الملح ككتلة واحدة ولا يوضع بكمية كبيرة في مكان واحد. بل يتم نثر حبيبات صغيرة منه عبر كل ما يجب أن يُملح. هكذا نحن المؤمنين. قد يكون كل واحد منا مجرد حبة ملح صغيرة. ولكن يجب أن نوقف عملية الفساد، وأن نتشفع عن المنطقة المعينة من الأرض

الـتي نعيـش فيهـا لأجـل رحمـة الله ورضـاه.

اسـمحوا لي أن أطـرح سـؤالًا هنـا. هـل حياتـك مسـتقيمة جـدًا أمـام الله لدرجـة أن وجـودك ذاتـه قـد يعيـق دينونـة الله عـن المجتمـع بأكملـه أو المنطقـة الـتي تعيـش فيهـا؟

التأثير الذي نصنعه

نحـن بحاجـة إلى أن نأخـذ في الاعتبـار التأثـير الهائـل الذي يمكـن أن يكـون للأشـخاص الأبـرار في العالـم اليـوم. و الشـعور بتأثيرهـم يتـم بطريقتـين: صلواتهـم وحضورهـم. فنحـن مـن خـلال صلواتنـا، يمكننـا -مثـل إبراهيـم- الوقـوف بـين الله وبـين غضبـه العـادل وأن نوقـف دينونتـه. ومـن خلال وجودنـا ذاتـه، نـزكي - المنطقـة والمجتمـع - حيـث نتواجـد لأجـل رحمـة الله ورضـاه.

يمكن أن يتسبب حضورنا في إيقاف الله عن دينونته البارة عن مجتمع أو مدينة بأكملها أو حتى عن أمة بأكملها. وبدلًا من ذلك، إذا كنا سلبيين وغير مبالين، فإننا لن نصنع أي تأثير. في الواقع، فإن عدم استجابتنا لوجود الشر هو أمر خاطئ. يقول يعقوب ٤: ١٧ :

"فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلْ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ."

يواجهنا هذا المقطع حقًا مع اختيار واضح. هل سنلزم أنفسنا بأن نكون أبرارًا، ومحاربي صلاة، ومتشفعين، فنوقف غضب الله ودينونته على أمتنا؟ أم أننا سنكون سلبيين وغير متحمسين، ونفشل في القيام بما يتطلبه الوضع؟

الفصل الثاني

موسى، المتشفع

في الفصل الأول، تعاملنا مع مثال تشفع إبراهيم لأجل سدوم. ورأينا "أبونا في الإيمان" وهو يتخذ موقف المتشفع - الشخص الذي يقف بينهما. كان إبراهيم قائمًا أمام الرب، واقفًا بين الله وموضوع غضب الله العادل، والذي كان في تلك اللحظة مدينة سدوم.

ولقد خصصت ثلاث سمات محددة لشخصية إبراهيم وعلاقته بالله. أولًا: علاقته الحميمة مع الله. ثانيًا: جرأته. وثالثًا: اقتناعه بعدالة الله المطلقة - الإيجابية والسلبية. الإيجابية - أن الله سوف يشفق على الأبرار؛ والسلبية - أن الله سيدين الأشرار.

كما أشرت إلى جانبين من جوانب صفات الله اللذين

كشـفتهما هـذه الحادثـة. أولًا: إن الله يسـتجيب لصلـوات عبـده. والثـاني: إن الله يفـرح إذا صلينـا.

قمة الجبل، سفح الجبل

في هـذا الفصـل، سـوف نأخـذ درسـنا عـن قـوة التشـفع مـن حيـاة مـوسى. وسـنبدأ بحادثـة حيـث كان مـوسى على قمـة جبـل سـيناء يتحـدث مـع الله. لقـد تلـقى مـوسى مـن الله الإعـلان عـن قصـده وخطتـه لمسـتقبل إسرائيـل.

وعنـد مرحلـة معينـة مـن هـذا الحديـث بـين الله ومـوسى، غـيَّر الـرب اتجـاه الحديـث. فقـال لمـوسى أنـه بينمـا كانـا معًـا على قمـة الجبـل، فـإن الإسرائيليـين عنـد سـفح الجبـل قـد ضلـوا عـن الـرب. لقـد انحرفـوا عـن الطريقـة الـتي وضعها الله لهـم وذهبـوا إلى عبـادة الأصنـام. في الواقـع، لقـد صنعـوا عجـلًا ذهبيًـا وكانـوا يعبدونـه في تلـك اللحظـة بـالذات بينمـا كان مـوسى هنـاك مـع الـرب على قمـة الجبـل.

كان موقف الرب هو، "يا موسى، دعني وشأني. سأفني هذا الشعب وسأصنع منك أمة عظيمة". وسنقرأ الآن الكلمات التي تصف تلك الواقعة، بدءًا من خروج ٣٢: ٧

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ."

اسمحوا لي أن أشير إلى شيء يكاد يكون مضحكًا في خضم هذا الوضع الخطير للغاية. لم يتقبل الرب ولا موسى في هذه المرحلة المسؤولية عن إسرائيل. كان كل واحد منهم يشعر بالاشمئزاز الشديد من إسرائيل.

فقال الرب لموسى "شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ". بعد ذلك بقليل في نفس المقطع، نرى موسى يقول للرب، "شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ" (عدد ١١). لذلك، كما هو الحال، كان شعب إسرائيل في حالة من التدهور لدرجة أن لا الرب نفسه ولا موسى أرادا الارتباط بهم. سنواصل الآن القصة.

يُكمل الله ويقول لموسى:

"زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا».

رد موسى

لاحظ تلك العبارة، "اتركني." سنعود إلى تلك الكلمات بعد قليل. دعونا أولًا نلقي نظرة على رد موسى:

"فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ

حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ."

دعونا الآن ننتقي الملامح الرئيسية البارزة لهذا الحادث الهائل - هذا المثال البارز لقوة التشفع. لقد أشرت سابقًا إلى أنه لا الله ولا موسى، في تلك اللحظة، أرادوا أن يرتبطوا مع إسرائيل. قال الله لموسى: "شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ". وقال موسى لله، "شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ".

لاحظنا أيضًا أنه في عدد ١٠ قال الرب لموسى، "اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ" هل فكرت في ذلك؟ بطريقة ما، كان الله يقول "يا موسى، إن تنحيت جانبًا، فسأعمل. ولكن إن بقيت هناك أمامي، فلن أستطيع أن أعمل".

كما ترى، هذا هو الإيمان الكامل للمتشفع - أن حضور المتشفع بين الله وموضوع غضبه يحد من غضب

الله. لنتخيل فقط أن الله القدير يقول لنا، "اتركوني." كيف يمكننا مواجهة ذلك؟ لكن الحقيقة الرائعة عن موسى هيَّ أنه لم يترك الله وحده. بل مكث هناك. لقد استمر.

ماذا كان دافع موسى؟

دعونا نتوقف لحظة لنلقي نظرة على دافع موسى. في تبادلهم في هذا الموقف، أعطى الله لموسى الوعد الأعظم. قال، "اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا." كم شخص يمكن أن يسعده احتمال أن يصبح الرئيس والمؤسس الفريد لتلك الأمة العظيمة؟ لكن موسى لم يهتم بمجده الشخصي. بدلًا من ذلك كان مهتمًا جدًا بمجد الله.

عندما أجاب الرب، كانت النقطة الأولى التي طرحها هي، "إذا دمرت شعب إسرائيل، فسيقول المصريون إنك لم تقصد أبدًا أن تصنع الخير لشعبك. لقد أخرجتهم فقط

لإيذائهم. فكر فيما سيحدث لسمعتك في الأرض." من الواضح أن موسى لم يكن مهتمًا بمجده الشخصي - لكنه كان مهتمًا جدًا بمجد الله.

دعونا نلاحظ أيضًا أساس مناشدة موسى لله. لقد ناشده بعنصرين: كلمة الله وقسم الله. قال: "تذكر، عبيدك الذين أقسمت لهم بنفسك وقلت لهم: سأزيد نسلكم". ما قاله موسى هو حقًا الأساس الذي على أساسه يأتي المتشفع إلى الله: كلمة الله و قسم الله (أو وعده). كان موسى يقول، "يا الله ، أنت إله حافظ للعهد. أنا واثق من أنك ستفي بهذا العهد الذي قطعته على نفسك. أعتقد أنك لن تكسره. أنا أقف هنا لأنني أؤمن بذلك."

الله يستجيب

من المهم جدًا بالنسبة لنا أن نلاحظ، كما رأينا بالفعل في حالة تشفع إبراهيم، أن الله يستجيب لصلوات

عبيـده. وفي المقطـع الذي قرأنـاه هنـا يقـول: "فَنَـدِمَ الـرَّبُ". يذهـل ذهـني حقًـا أن صـلاة إنسـان يمكـن أن تتسـبب في أن يغـير الله رأيـه. ومـع ذلـك، تشـير الأسـفار المقدسـة إلى أن هـذا الأمـر يحـدث. يريدنـا الله أن نؤثـر فيـه. إنـه يريـد أن يتغـير بواسـطتنا في اتجـاه إرادتـه. لكنـه ينتظـر منـا أن نفعـل ذلـك.

ومـن خـلال فعـل التشـفع هـذا، اسـتطاع رجـل واحـد - مـوسى أن يُخلـص أمـة بأكملهـا. هـذه هيَّ قـوة وإمكانيـات التشـفع.

موسى يتشفع مرة أخرى

نريـد أن ننظـر الآن إلى مثـال آخـر لقـوة التشـفع في حيـاة مـوسى. لكـن في هـذه الحالـة، لـم يكـن مـوسى هـو المتشـفع الوحيـد. إذ صـار مـوسى وهـارون متشـفعين معًـا. أعتقـد أن هـذا مهـم جـدًا ، لأنـه في المـرة السـابقة الـتي درسـناها، كان

هـارون حقًـا هـو مصـدر المشـكلة. لكـن شـكرًا لله، فلقـد أحـرز هـارون تقدمًـا في الحادثـة الـتي نحـن على وشـك فحصهـا. والآن، أصبـح جـزءًا مـن الحـل.

الحادثـة الـتي نريـد دراسـتها موجـودة في الأصحـاح السـادس عـشر مـن سـفر العـدد. وهـا هـو الموقـف. كان هنـاك تمـرد متزايـد بـين بعـض رؤسـاء الأسـباط المختلفـة ضـد قيـادة مـوسى وهـارون. فقـام بعـض هـؤلاء القـادة وقالـوا، "إننـا مـن نفـس النـوع مـن النـاس مثـل مـوسى وهـارون. وليـس لديهـم أي تفـوق علينـا". وفي مرحلـة معينـة، تدخل الله بإصـدار دينونة واضحـة ضـد هـؤلاء القـادة. لقـد جعـل الأرض تنفتـح وتبتلـع بعـض النـاس الذيـن قـادوا هـذا التمـرد ضـد مـوسى وهـارون.

ثـم في اليـوم التـالي، انقلبـت كل جماعـة إسرائيـل على موسى وهـارون، متهمـين إياهمـا بالمسـؤولية عـن مـوت النـاس الذيـن ابتلعهـم حكـم الـرب. نجد هـذه القصـة في سـفر العـدد ١٦ :٤١

"فَتَذَمَّـرَ كُلُّ جَمَاعَـةِ بَـنِي إِسْرَائِيـلَ فِي الْغَـدِ عَـلَى مُـوسَى وَهَـارُونَ قَائِلِـينَ: «أَنْتُمَـا قَـدْ قَتَلْتُمَـا شَـعْبَ الـرَّبِّ». وَلَمَّـا اجْتَمَعَـتِ الْجَمَاعَـةُ عَـلَى مُـوسَى وَهَـارُونَ انْصَرَفَـا إِلَى خَيْمَـةِ الاجْتِمَـاعِ وَإِذَا هِـيَ قَـدْ غَطَّتْهَـا السَّـحَابَةُ وَتَـرَاءَى مَجْـدُ الـرَّبِّ [لقد تدخل الله بشكل شخصي مرئي عند هذه النقطة]. فَجَـاءَ مُـوسَى وَهَـارُونُ إِلَى قُـدَّامِ خَيْمَـةِ الاجْتِمَـاعِ. فَكَلَّـمَ الـرَّبُّ مُـوسَى قَائِـلاً: «اِطْلَعَـا مِـنْ وَسَـطِ هـذِهِ الْجَمَاعَـةِ، فَـإِنِّي أُفْنِيهِـمْ بِلَحْظَـةٍ». فَخَـرَّا عَـلَى وَجْهَيْهِمَـا. ثُـمَّ قَالَ مُـوسَى لِهَـارُونَ: «خُـذِ الْمِجْمَرَةَ وَاجْعَـلْ فِيهَـا نَـارًا مِـنْ عَـلَى الْمَذْبَـحِ، وَضَـعْ بَخُـورًا، وَاذْهَـبْ بِهَـا مُسْرِعًـا إِلَى الْجَمَاعَـةِ وَكَفِّـرْ عَنْهُـمْ، لأَنَّ السَّـخَطَ قَـدْ خَـرَجَ مِـنْ قِبَـلِ الـرَّبِّ. قَـدِ ابْتَـدَأَ الْوَبَـأُ». فَأَخَـذَ هَـارُونُ [المجمرة] كَمَـا قَـالَ مُـوسَى، وَرَكَـضَ إِلَى وَسَـطِ الْجَمَاعَـةِ، وَإِذَا الْوَبَـأُ قَـدِ ابْتَـدَأَ فِي الشَّـعْبِ. فَوَضَـعَ [هارون] الْبَخُـورَ وَكَفَّـرَ عَـنِ الشَّـعْبِ. وَوَقَـفَ بَـيْنَ الْمَـوْتَى وَالأَحْيَـاءِ فَامْتَنَـعَ الْوَبَـأُ."

صورة جميلة

في هـذا القسـم الختـامي، سـنلقي نظـرة على بعـض السـمات البـارزة للحادثـة الـتي تـم وصفهـا للتـو. أولًا، يجـب أن أقـول

إنـني أتعجـب مـن صـبر مـوسى وطـول أناتـه. لقـد اشـتكى هـؤلاء النـاس وتذمـروا ولـم يطيعـوا مـرة بعـد مـرة. وكنتيجـة لذلـك قـال الله إنـه سـيقضي عليهـم. وبـدلًا مـن أن يوافـق مـوسى على ذلـك، توسـل إلى الله مـن أجلهـم. أعتقـد أن الكثيريـن منـا ربمـا سـيقولون، "أخـيرًا يـا رب. لقـد رأيـت أي نـوع مـن الأشـخاص هـم. تفضـل. إنهـم يسـتحقون هـذا." لكـن ليـس مـوسى.

العـلاج الذي أوصى بـه مـوسى لهـارون يمثـل صـورة جميلـة. قـال مـوسى لهـارون أن يأخـذ المجمـرة (المبخـرة) مـع الجمـر المشـتعل مـن على المذبـح، ويضـع البخـور فـوق الجمـر، فيتصاعـد دخـان أبيـض عطـر. هـذه الصـورة ترمـز للقلـب المصـلي. يجـب أن يحـترق القلـب المصـلي مثـل تلـك الجمـرات. عندمـا ترتفـع الصـلاة مـن قلـب مصـلٍ، فإنهـا تصعـد مثـل البخـور الأبيـض العطـر أمـام الله.

دعونا نلاحظ أيضًا وضعية هارون. لقد وقف بين الأموات والأحياء. هذا هو موقف المتشفع - الذي يقف بينهما. نرى أنه حيث ارتفع البخور الأبيض توقف الوبأ. هذه صورة لما يمكن أن تفعله الصلاة الشفاعية.

كان هارون جزءًا من المشكلة في المرة الأولى. والآن هو جزءٌ من الحل. ألا يشجعنا ذلك؟ ألا يلهمنا ذلك للتفكير فيما يتعلق بالتحرك بالإيمان لنكون متشفعين قادمين - يطلقون دخان التشفع الأبيض العَطِر الذي يمكن أن يغير الوضع وينقذ أولئك الذين حُكم عليهم بالموت؟

الفصل الثالث
دانيال، المتشفع

في الفصول السابقة، أخذت أمثلة على خدمة التشفع من حياة خادمين عظيمين لله: إبراهيم وموسى. ظهرت بعض السمات المميزة للرجال والنساء الذين أتقنوا فن التشفع هذا. على سبيل المثال، العلاقة الحميمة مع الله؛ ثم الجرأة على مخاطبة الله. ثم الاقتناع بعدالة الله المطلقة لإدانة الأشرار والصفح عن الأبرار على حد سواء؛ وأخيرًا، الاهتمام بمجد الله مع تجاهل المصالح الشخصية والطموح.

عادة الصلاة

في هذا الفصل، سوف ننتقل إلى خادم عظيم آخر لله، دانيال. والحادثة التي سنركز عليها موجودة في الأصحاح التاسع من سفر دانيال. لكن دعونا نلقي نظرة أولية

على حادثة وقعت في الأصحاح السادس، حتى تتمكن من رؤية عادة دانيال في الصلاة.

فبعض الصفات لا تأتي تلقائيًا أو في لحظة معينة. فهناك جوانب من حياتنا يجب صقلها بعناية من خلال العادات الصحيحة - وكان دانيال رجلًا قد صقل عادة الصلاة. وفي هذه المرحلة الخاصة من حياته المهنية في دانيال ٦، كان دانيال رئيس وزراء الإمبراطورية الفارسية. لكن الرجال الذين كانوا تحت سلطته شعروا بالغيرة منه، فحاولوا إزاحته من منصبه. لم يتمكنوا من العثور على أي شيء ينتقدونه في الطريقة التي تعامل بها مع وظيفته، لذلك كانوا يعرفون أن الطريقة الوحيدة للوصول إليه في النهاية كانت على أساس ديانته.

لذلك، أقنع هؤلاء الرجال إمبراطور بلاد فارس بإصدار قانون ينص على أنه لمدة ٣٠ يومًا لن يصلي أي شخص في

تلـك الإمبراطوريـة لأي أحـد باسـتثناء الإمبراطـور. بالطبـع، بالنسـبة لدانيـال باعتبـاره يهوديًـا مسـتقيمًا وملتزمًـا، كان هـذا وضعًـا مسـتحيلًا. كان دانيـال يصـلي إلى الله ثـلاث مـرات يوميًـا ونافذتـه مفتوحـة باتجـاه أورشـليم. وعندمـا صـدر هـذا القانـون الجديـد الذي جعـل الصـلاة بهـذه الطريقـة يعاقـب عليهـا بالإعـدام، اسـتمر في فعـل الـشيء نفسـه. وهـذا مـا نقـرأه في دانيـال ٦: ١٠

" فَلَمَّـا عَلِـمَ دَانِيـآلْ بِإِمْضَـاءِ الْكِتَابَـةِ ذَهَـبَ إِلَى بَيْتِـهِ، وَكُـواهُ مَفْتُوحَـةٌ فِي عُلِّيَّتِـهِ نَحْـوَ أُورُشَـلِيمَ، فَجَثَـا عَـلَى رُكْبَتَيْـهِ ثَـلاثَ مَـرَّاتٍ فِي الْيَـوْمِ، وَصَـلَّى وَحَمَـدَ قُـدَّامَ إِلهِـهِ كَمَـا كَانَ يَفْعَـلُ قَبْـلَ ذلِـكَ."

صلاة مركزة

أريـد أن أنتـقي بعـض المـيزات مـن تجربـة دانيـال بصفتـه متشـفعًا والـتي لهـا دلالتهـا. أولًا، إن عبـارة "ثـلاث مـرات في اليـوم"، أي كل يـوم، تتحـدث عـن المثابـرة. بالإضافـة إلى ذلـك،

فـإن تلـك النافـذة الـتي فتحـت باتجـاه أورشـليم تتحـدث عـن تركـيز خـاص في الصـلاة. نـرى إذن أن دانيـال هـو مثـال كبـير للصـلاة المسـتمرة والمركـزة. كـم هـو مهـم أن نكـون مثابريـن! كـم هـو حيـوي أن نركـز صلواتنـا على أهـداف محـددة تتمـاشى مـع إرادة الله!

ثانيًـا، أريـدك أن تـرى مدى أهميـة الصلاة بالنسـبة لدانيال. كانـت الصـلاة مهمـة جـدًا بالنسـبة له لدرجـة أنـه لـن يتخـلى عنهـا، حـتى لـو كان ذلـك يعـني أن يذهـب إلى جـب الأسـود.

ثالثًـا، أريـدك أن تـرى أن صـلاة دانيـال كانـت فعالـة جـدًا - وكان الشـيطان يخـشى صلـوات دانيـال كثـيرًا - لدرجـة أن العـدو عمـل على تغيـير قوانـين الإمبراطوريـة الفارسـية لـكي يمنـع دانيـال مـن الصـلاة. مـن المناسـب لـك ولي أن نسـأل أنفسـنا في هـذه المرحلـة، "هـل صلاتنـا تخيـف الشـيطان لدرجـة أنـه يريـد تغيـير القوانـين؟" ربمـا تفعـل.

الاستجابة للوحي

أريد أن أوجه انتباهنا الآن إلى دانيال الأصحاح ٩. تظهر الحادثة المعينة التي أريد دراستها بتفصيل أكثر قليلًا في أول ثلاث أعداد حيث يتكلم دانيال:

"فِي السَّنَةِ الأُولَى لِدَارِيُوسَ بْنِ أَحْشَوِيرُوشَ مِنْ نَسْلِ الْمَادِيِّينَ الَّذِي مُلِّكَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ، فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ. فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ."

هناك نقطة واحدة يجب أن ندركها من هذا المقطع وهيَّ أن مصدر فهمنا وتوجيهنا العظيم هو الكتاب المقدس. لم يكن دانيال مجرد رجل يقوم بالصلاة العادية، ولكن من الواضح أنه كان رجلًا يقرأ الكتاب المقدس بانتظام. من المهم جدًا في جميع الأوقات، أن يأتي مصدر الإلهام

والتوجيه وفهم إرادة الله من الكتاب المقدس.

نقطة ثانية أريدك أن تراها هيَّ كيف استجاب دانيال للإعلان الذي وجده في الكتاب المقدس. لقد استنتج من قراءته أن خراب مدينة أورشليم سيستمر سبعين عامًا. وبسبب موقع نفوذه وسلطته في الإمبراطورية الفارسية، كان لديه القدرة على الوصول إلى سجلات الإمبراطورية وكان يعلم أن السبعين عامًا قد انتهت تقريبًا. وكان هذا بمثابة رسالة لدانيال، مفادها أن الوقت قد حان لأن يعيد الله الشعب اليهودي إلى أورشليم وأن يبني مدينة أورشليم مرة أخرى.

عندما يحصل بعض الناس على إعلان من الكتاب المقدس، فإنه يذهب إلى رؤوسهم. فيصبح لديهم آرائهم الخاصة أو يصبحون روحيين بصورة فوق طبيعية. فيخبرون الجميع عن مدى تعمقهم واكتشافهم في الكتاب المقدس. ويأخذون على عاتقهم شرح خطط الله ومقاصده.

أنا شخصيًا لا أعتقد أن الإعلان يُعطى لنا ليجعلنا نشعر بأننا روحيون خارقون. وفي هذا الصدد، أجد أن دانيال استجاب لهذا الإعلان من خلال العمل المناسب. لم يقل ببساطة، "أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟ قريبًا سوف يستعيد الله أورشليم". لكنه رأى أن هذا الإعلان وضع عليه مسؤولية شخصية. إذا كان قصد الله هو استعادة أورشليم، فمن واجب دانيال أن يتحرك وأن يرتبط بهدف الله. كان عليه مسئولية أن يلزم نفسه بالصلاة والصوم من أجل ما قصد الله أن يفعله.

استيفاء الشروط

تقول الفقرة التي قرأناها في دانيال ٩ أن دانيال اكتشف من الكتاب المقدس أن خراب أورشليم سيستمر سبعين عامًا. من المهم أن نسأل أنفسنا: "أين وجد دانيال هذا الكلام في الكتاب المقدس؟"

إن الجـزء الكتـابي الذي يذكـر هـذا بوضـوح هـو إرميـا ٢٩: ١٠-١٣. كانـت نبـوة إرميـا متاحـة بـلا شـك لدانيـال في ذلـك الوقـت. دعونـا نقـرأ هـذه الآيـات:

" لأَنَّهُ هكَـذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَـنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ [الشعب اليهودي] وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هـذَا الْمَوْضِعِ [أورشليم]. لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ."

تشـير نبـوءة إرميـا هـذه بوضـوح إلى أنـه بعـد سـبعين عامًـا سـيبدأ الله في إعادة الشـعب اليهـودي إلى أورشـليم واسـتعادة المدينـة نفسـها. كان الله يقـول مـن خـلال إرميـا النـبي، "أنـا مسـتعد للقيـام بذلـك في نهايـة سـبعين عامًـا. لكـن عليكـم يـا شـعبي أن تلبـوا شروطي. عليكـم أن تنـادوني وتصلـوا. وعندمـا تصلـوا، سأسـتمع إليكـم ".

عـرف دانيـال أن مهمتـه لـم تكـن مجـرد اكتشـاف إعلان مثـير للاهتمـام بـأن الوقـت قـد حـان لاسـتعادة أورشـليم. وأدرك أيضًـا أن مسـؤوليته هيَّ أن يتمـم الجـزء الذي حـدده هـذا الإعـلان - أن يصـلي شـعب الله. أدرك دانيـال تركـيز الله على الصـلاة. فـفي الواقـع، كان الـرب يقـول، "عليـك أن تصـلي بطريقـة خاصـة. عليـك حقًـا أن تصـلي ".

كمـا قـال الـرب في هـذه الآيـات ، "وَتَطْلُبُونَـنِي فَتَجِدُونَـنِي إِذْ تَطْلُبُونَـنِي بِـكُلِّ قَلْبِكُـمْ." بعبـارة أخـرى كان الله يقـول، "عندمـا تمنـح نفسـك دون تحفـظ لطلـبي وللصـلاة، فسأسـتجيب وأفعـل مـا التزمـت بفعلـه."

النوح، الصلاة، الصوم

قـرأ دانيـال هـذه الكلمـات بثقـة: "إِذْ تَطْلُبُونَـنِي بِـكُلِّ قَلْبِكُـمْ." وكيـف كانـت اسـتجابته؟ نقـرأ هـذا بكلمـات دانيـال الشـخصية: "فَوَجَّهْـتُ وَجْهِـي إِلَى اللهِ السَّـيِّدِ طَالِبًـا بِالصَّـلاَةِ

وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ."(دانيال ٩: ٣).

في أيام دانيال، كان المسح والرماد من علامات النوح المعروفة. وهكذا أصبح دانيال، بطريقة ما، من النائحين. لقد ناح على دمار أورشليم.

هناك نوع من النوح الإلهي، وهو قريب جدًا من قلب الله. قال يسوع في الموعظة على الجبل، "طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ."(متى ٥: ٤). وفي اشعياء ٦١: ٣ يعطي الله وعدًا لنائحي صهيون: "لأُعْطِيَهُمْ جَمَالاً عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ، وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضًا عَنِ النَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضًا عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ". ما تم وصفه في هذه الآيات ليس نوحًا متمحورًا حول الذات. إنه النوح على شعب الله وعلى حال مدينة الله. إنه نوح "لصهيون". ولقد كان دانيال من هذا النوع من النائحين - وهذا يعني الكثير بالنسبة لله.

لم يكتف دانيال بالنوح والصلاة، بل صام أيضًا.

يقــول الله في ٢ أخبــار ٧: ١٤:

"فَـإِذَا تَوَاضَـعَ شَـعْبِي الَّذِيـنَ دُعِـيَ اسْـمِي عَلَيْهِـمْ وَصَلَّـوْا وَطَلَبُـوا وَجْهِـي، وَرَجَعُـوا عَـنْ طُرُقِهِـمِ الرَّدِيـةِ فَإِنَّـنِي أَسْـمَعُ مِـنَ السَّـمَاءِ وَأَغْفِـرُ خَطِيَّتَهُـمْ وَأُبْـرِئُ أَرْضَهُـمْ."

مــن الواضــح أن هنــاك طريقــة معينــة ومحــددة في الكتــاب المقــدس قــد عينهــا الله لشــعبه لــكي يتواضعــوا أمامــه. مــا هيَّ هــذه الطريقــة؟ بالصــوم.

كيف نصلي؟

في القســم الأخــير مــن هــذا الفصــل، أود أن أريكــم نــوع الصــلاة الــتي قدمهــا دانيــال للخــروج مــن حالــة النــوح والصــوم والبحــث عــن الله بــكل قلبــه. إنــه نمــط مهــم للغايــة بالنســبة لنــا. نــراه في دانيــال ٩: ٤ ومــا يليــه حيــث يقــول دانيال:

" وَصَلَّيْـتُ إِلَى الـرَّبِّ إِلهِـي وَاعْتَرَفْـتُ وَقُلْـتُ: «أَيُّهَـا الـرَّبُّ الإِلـهُ

الْعَظِيمُ الْمَهُوبُ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ. أَخْطَأْنَا وَأَثِمْنَا وَعَمِلْنَا الشَّرَّ، وَتَمَرَّدْنَا وَحِدْنَا عَنْ وَصَايَاكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ. وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ. لَكَ يَا سَيِّدُ الْبِرُّ، أَمَّا لَنَا فَخِزْيُ الْوُجُوهِ."

أريدك أن تلاحظ كيف يتحدث بصيغة الجمع مرارًا وتكرارًا في هذا المقطع القصير من الصلاة. كان دانيال واحدًا من أكثر الرجال الأبرار من بين كل أولئك الذين سُجلت حياتهم في الكتاب المقدس. في الواقع، لا توجد خطية فعلية مسجلة في الكتاب المقدس عن حياة دانيال.

وفي صلواته إلى الرب، كان بإمكان دانيال أن يتخذ بسهولة موقفًا من البر الذاتي تجاه إخوانه الإسرائيليين. كان بإمكانه أن يقول، "هؤلاء أناس أشرار. هؤلاء هم الناس الذين يستحقون دينونتك". لكنه لم يفعل. وبدلًا من ذلك، فلقد وحد نفسه مع شعب الله. وأخذ مكانه بينهم وقال: "لقد أخطأنا. لقد فشلنا. والدينونة تخصنا".

خذ لحظة وقارن هذا الرد بالفريسي الذي صعد إلى الهيكل ليصلي. هل تتذكر ماذا صلى؟ "اَللّٰهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ." (لوقا ١٨: ١١). دعني أسألك: أي نوع من الصلاة يصل إلى قلب الله؟ إليكم ما أؤمن به: ليس صلاة الفريسي، بل صلاة الرجل الصائم والنائح. يستجيب الله لصلاة من ألقى بنفسه دون تحفظ على رحمة الله، متحدًا ومرتبطًا باحتياجات شعب الله.

يا له من درس حيوي لنا عندما نتجاوب في الصلاة مع ما أظهره الله لنا في كلمته!

الفصل الرابع

أستير، المتشفعة

في الفصول السابقة، قمنا بفحص ثلاثة أمثلة على خدمة التشفع. هذه الأمثلة وضعها لنا ثلاثة من خدام الله العظماء: إبراهيم وموسى ودانيال. برزت سمات معينة خلال استكشافنا لهذه الأمثلة التي تميز الرجال والنساء الذين أتقنوا فن التشفع هذا.

دعنا نتوقف لحظة لتلخيص بعض هذه السمات.

أولًا، علاقة حميمة مع الله.

ثانيًا، الجرأة في الاقتراب من الله.

ثالثًا، الاقتناع بعدالة الله المطلقة، الإيجابية والسلبية على حد سواء - أن الله سوف ينجي الأبرار ولكنه يدين الأشرار.

رابعًا، الاهتمام بمجد الله، وبالعكس، تجاهل المصالح والاهتمامات الشخصية.

خامسًا، تكريس لمهمة التشفع حتى على حساب الحياة نفسها - حتى لو كان هذا يعني جب الأسود.

سادسًا، الاستعداد للاتحاد مع أولئك الذين نتشفع من أجلهم. كما أشرنا، فإن هذا النوع من الصلاة ليس مثل صلاة الفريسي الذي قال، "اَللّٰهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ" (لوقا ١٨: ١١). بل بالأحرى، هذا النوع من الصلاة يتطابق مع أولئك الذين نصلي من أجلهم. فنقول: "لقد أخطأنا" وليس "لقد أخطأوا".

خلفية عن أستير

في مثالنا الرابع عن خدمة التشفع، سنلقي نظرة في هذا الفصل على قصة الملكة أستير. والحادثة التي سنقوم بدراستها مأخوذة من الأصحاح الرابع من سفر أستير.

لكـن قبـل أن نبـدأ دراسـتنا، نحتـاج إلى النظـر إلى خلفيتهـا التاريخيـة بإيجـاز.

كانـت أسـتير فتـاة يهوديـة جميلـة في زمـن سـبي الشـعب اليهـودي مـن أرضهـم ومـن مدينـة أورشـليم إلى الإمبراطوريـة الفارسـية. كانـت أسـتير يتيمـة ولقـد رباهـا عمهـا مردخـاي الذي كان في الواقـع مسـؤولًا مهمًـا في بـلاط الإمبراطـور الفـارسي. وفي مرحلـة معينـة، تـم اختيـار أسـتير لتصبـح الملكة الجديـدة للإمبراطوريـة الفارسـية. مـن الواضـح أنهـا وضعـت في منصـب له تأثـير كبـير وأهميـة في قـصر الإمبراطـور أو الملـك. ومـع ذلـك، لـم تكشـف أسـتير علانيـة أنهـا كانـت يهوديـة.

بعـد أن تُوجـت أسـتير كملكـة، دبـر شـخص معـاد للسـامية، وهـو مسـؤول في بـلاط الإمبراطـور الفـارسي يـدعى هامـان، مؤامـرة. كان هامـان قـد حصـل على مرسـوم مـن الإمبراطـور بأنـه في يـوم معـين في وقـت لاحـق، سـيكون

هنـاك "إبـادة" أو مذبحـة منظمـة للشـعب اليهـودي. وبموجـب هـذا المرسـوم، سـيتم تدمـير جميـع اليهـود في الإمبراطوريـة الفارسـية بأكملهـا. لـم تكـن خطـة هامـان شيء أقـل مـن إبـادة كاملـة - إبـادة للأمـة اليهوديـة بأكملهـا. في ذلـك الوقـت، مـن المحتمـل أن جميـع اليهـود في العالـم كانـوا يعيشـون داخـل حـدود الإمبراطوريـة الفارسـية. لذا فـإن مـا واجهـه اليهـود كان وضعًـا بائسًـا للغايـة.

عندمـا صـدر هـذا المرسـوم الذي أصـدره هامـان، أرسـل مردخـاي رسـالة عاجلـة إلى أسـتير في قـصر الملكـة. وأخبرهـا بأنـه مـن مسـؤوليتها أن تصـل إلى الملـك وأن تطلـب منـه تغيـير رأيـه بشـأن المرسـوم. ردت أسـتير بأنهـا لـم تتمكـن مـن الوصـول إلى الملـك لفـترة طويلـة. ولكـن الـرد جـاء مـرة أخـرى مـن مردخـاي إلى أسـتير أنـه مـن واجبهـا أن تذهـب إلى الملـك نيابـة عـن شـعبها.

هـذا التفـاوض بـين أسـتير ومردخـاي ومـا نتـج عنـه هـو مـا سندرسـه الآن في أسـتير ٤: ١١-١٧

"«إِنَّ كُلَّ عَبِيدِ الْمَلِكِ وَشُعُوبِ بِلاَدِ الْمَلِكِ يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ رَجُل دَخَلَ أَوِ امْرَأَةٍ إِلَى الْمَلِكِ، إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ وَلَمْ يُدْعَ، فَشَرِيعَتُهُ وَاحِدَةٌ أَنْ يُقْتَلَ، إِلاَّ الَّذِي يَمُدُّ لَهُ الْمَلِكُ قَضِيبَ الذَّهَبِ فَإِنَّهُ يَحْيَا. وَأَنَا لَمْ أُدْعَ لأَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ هذِهِ الثَّلاَثِينَ يَوْمًا». فَأَخْبَرُوا مُرْدَخَايَ بِكَلاَمِ أَسْتِيرَ. فَقَالَ مُرْدَخَايُ أَنْ تُجَاوَبَ أَسْتِيرُ: «لاَ تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكِ أَنَّكِ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ الْيَهُودِ. لأَنَّكِ إِنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكِ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ؟». فَقَالَتْ أَسْتِيرُ أَنْ يُجَاوَبَ مُرْدَخَايُ: «اذْهَبِ اجْمَعْ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ [العاصمة] وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلاَ تَأْكُلُوا وَلاَ تَشْرَبُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذلِكَ. وَهكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلاَفَ السُّنَّةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ». فَانْصَرَفَ مُرْدَخَايُ وَعَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَتْهُ بِهِ أَسْتِيرُ."

هنا مرة أخرى نجد الصورة الكتابية للتشفع. لاحظ الالتزام: "فإذا هلكت، هلكت". بعبارة أخرى، "إن عشت أو إن مت ليس هذا السؤال الأكثر أهمية. أهم شيء هو أنني أفعل ما بوسعي نيابة عن شعبي ".

استعدادنا للتجاوب

لاحظ ما قاله مردخاي لأستير: "وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ؟" هذا المنظور ينطبق علينا أيضًا كمؤمنين. نحن مملكة كهنة. لقد وصلنا إلى منصب ملكي. لا يمكننا أن نبتعد عن مسؤولياتنا وأن نكون غير مبالين أكثر مما استطاعت أستير.

يجب أن نكون مستعدين لربط وتوحيد أنفسنا مع بقية شعب الله. لا يمكننا الاختباء في قصر ما ونقول، "حسنًا، هذه الأزمة لا تقلقني." يجب أن نكون مثل دانيال ومثل أستير - على استعداد للتضحية بأرواحنا، والمخاطرة

بـكل شيء، والوقـوف إلى جانـب شـعب الله، والاتحـاد مـع مقاصـد الله، وتحمـل عـبء الصـلاة.

يشـير هـذا المقطـع الذي درسـناه للتـو إلى أن أسـتير كانـت تعلـم أن هنـاك أوقاتًـا لا تكـفي فيهـا الصـلاة وحدهـا، تمامًـا مثـل دانيـال. قالـت أسـتير، "لا يجـب أن نصـلي فقـط، ولكـن علينـا جميعًـا أن نصـوم ثلاثـة أيـام وثـلاث ليـال. وبعـد أن نصـلي ونصـوم، سـأذهب إلى الملـك وأرى مـا سـيحدث ".

في المقطـع التـالي (أسـتير ٥: ١- ٣)، سـوف نقـرأ عـن مـا فعلتـه أسـتير للاقـتراب مـن الملـك.

"وَفِي الْيَـوْمِ الثَّالِـثِ لَبِسَـتْ أَسْتِيرُ ثِيَابًـا مَلَكِيَّـةً وَوَقَفَـتْ فِي دَارِ بَيْـتِ الْمَلِـكِ الدَّاخِلِيَّـةِ [وأنا أحب تعبير "دار بيت الملك الداخلية" فالتشفع دائمًـا ما يعني أن نأتي إلى الدار الداخلية، إلى الحضور الفوري لله. لذلك وقفت أستير في دار بيت الملك الداخلية] مُقَابِـلَ بَيْـتِ الْمَلِـكِ، وَالْمَلِـكُ جَالِـسٌ عَـلَى كُـرْسِيِّ مُلْكِـهِ فِي بَيْـتِ الْمُلْـكِ مُقَابِـلَ مَدْخَـلِ الْبَيْـتِ. فَلَمَّـا

رَأَى الْمَلِكُ أَسْتِيرَ الْمَلِكَةَ وَاقِفَةً فِي الدَّارِ نَالَتْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، فَمَدَّ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ قَضِيبَ الذَّهَبِ الَّذِي بِيَدِهِ [كان هذا هو الدليل على كونه مستعدًا لإظهار الرحمة – وأنه لن يطبق القانون الذي يقضي بقتلها]، فَدَنَتْ أَسْتِيرُ وَلَمَسَتْ رَأْسَ الْقَضِيبِ [من خلال هذا الفعل، استفادت من الرحمة التي قدمها الملك. أعتقد أن هذا شيء يجب أن نتعلم فعله أيضًا – أن ندخل إلى محضر الله وعندما يمد صولجان الرحمة، علينا أن نلمس طرف الصولجان.]. فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكِ يَا أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ؟ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُعْطَى لَكِ».

أستير تغلب

إن المقطع السابق هو الدليل على أن أستير قد غلبت. وأما بقية سفر أستير فهو يوضح نتيجة تشفعها. ومع ذلك، فإن النقطة التي انتصر فيها الشعب اليهودي كانت عندما خاطرت أستير بحياتها وجذبت انتباه الملك من خلال تشفعها. إن النصرة، في اعتقادي، يتم الفوز بها دائمًا بالتشفع. هذا هو المكان الذي يُصنع فيه التاريخ.

هـذا هـو المـكان الذي يتغـير فيـه مسـار الأمـم ومصيرهـا. هـذا هـو المـكان الذي نصبـح فيـه نـوع الحـكام الذي يريدنـا الله أن نكـون عليـه.

أريـدك أن تـدرك هـذه الحقيقـة الإضافيـة الجميلـة حـول أسـتير: عندمـا دخلـت عنـد الملـك، لـم تدخـل كمتسـولة. لـم تتذلـل. بـل ارتـدت رداءهـا الملـكي ووقفـت هنـاك في حضـوره كملكـة جميلـة ورائعـة.

مـن المهـم بالنسـبة لنـا أن نـرى - أن أسـتير دخلـت كملكـة. ارتـدت ملابسـها الملكيـة. لقـد أدركـت مـن تكـون. لقـد تعاملـت على أسـاس منصبهـا الصحيـح. أعتقـد أن الأمـر نفسـه ينطبـق عليـك وعليّ كمؤمنـين. علينـا أن نـدرك مـن نحـن في نظـر الله - أن نفهـم المكانـة الـتي رفعنـا الله إليهـا. نحـن لا نتذلـل. لا يجـب أن نذهـب إليـه كمتسـولين.

نحكم في الصلاة

نحن بحاجة إلى الانتباه إلى الكلمات الكاملة الجميلة التالية من إشعياء ٥٢:

"اِسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي عِزَّكِ يَا صِهْيَوْنُ! الْبَسِي ثِيَابَ جَمَالِكِ يَا أُورُشَلِيمُ، الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ، لأَنَّهُ لاَ يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلاَ نَجِسٌ. اِنْتَفِضِي مِنَ التُّرَابِ. قُومِي اجْلِسِي يَا أُورُشَلِيمُ. انْحَلِّي مِنْ رُبُطِ عُنُقِكِ أَيَّتُهَا الْمَسْبِيَّةُ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ."

أعتقد أن هذه الآيات تمثل تحديًا لنا بشأن الطريقة التي نصلي بها. علينا أن نصبح ما يقول الله أننا عليه. علينا الانتفاض من التراب. علينا أن ننهض ونجلس على العرش الذي أعطانا الله إياه لنحكم معه في الصلاة والتشفع.

ومن فضلك لاحظ معي بعض الحقائق التي يتضمنها هذا المقطع. أولًا، ما يجب أن نلبسه. يجب أن نلبس القوة

والجمال. هناك عدد رائع يشجعنا في هذا المجال وهو مزمور ٩٦: ٦

"مَجْدٌ وَجَلاَلٌ قُدَّامَهُ. الْعِزُّ وَالْجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ."

يريدنا الله أن نلبس القوة والمجد اللذين يتناسبان مع قدسه وبيته الداخلي. وكما يوضح المقطع من إشعياء ٥٢، يجب علينا أن نتخلص من كل ما ينجس. فهو يقول بشكل رمزي "لاَ يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلاَ نَجِسٌ". يجب أن نكون أنقياء.

وبالمثل، يجب أن نتخلص من كل تلك القيود. علينا أن نحرر أنفسنا من القيود التي في أعناقنا. ما هيَّ أنواع القيود التي تقيدنا عندما نأتي إلى الله في الصلاة؟ أعتقد أنها قيود مثل الشك وعدم الإيمان والخوف، وكذلك المواقف والعلاقات الخاطئة. علينا تحرير أنفسنا من هذه القيود.

بعد أن نتحرر، علينا أن نتخذ إجراءات حاسمة. علينا أن ننهض. لا يجب أن نرقد هناك ونتذلل أكثر من ذلك. يجب أن ندرك نوعية الأشخاص التي نكونها في الله. ووفقًا لمصيرنا فيه، يجب أن ننهض ونكون الشعب الذي يريدنا الله أن نكونه.

فارق بسيط مهم

بينما ننهيَّ هذا الفصل، من المهم بالنسبة لنا العودة إلى قصة أستير للحظة. لقد أخذت أستير مكان الملكة السابقة، وشتي التي تم عزلها. ولماذا تم عزل وشتي من منصبها كملكة؟ أقام الملك مأدبة كبيرة للاحتفال، وفي ذروة المأدبة، أراد أن يقدم الملكة بكل جمالها لشعبه. لكن وشتي كانت تحضر مأدبتها الخاصة فرفضت الذهاب. ولهذا السبب ، تم عزلها من منصب الملكة.

بكل بساطة، أريد أن أوضح لكم الفرق بين وشتي وأستير كملكتين. وسأعبر عن ذلك بهذه الطريقة: وضعت

وشـتي خططهـا وأنشـطتها قبـل رغبـات الملـك؛ لكـن أسـتير وضعـت رغبـات الملـك وحاجـة شـعبها قبـل حياتهـا ورغباتهـا.

أعتقـد أن هـذه الحقائـق المتناقضـة بـين وشـتي وأسـتير تنطبـق على الكنيسـة اليـوم. فـفي كثـير مـن الأحيـان، تكـون الكنيسـة أشـبه بوشـتي حيـث تكـون مشـغولة ببرامجهـا الخاصـة، وخططهـا الخاصـة، واهتماماتهـا الخاصـة، وليسـت منفتحـة على مـا يقـوله الملـك. أصـلي أن نصبـح كنيسـة مثـل الملكـة أسـتير حيـث نضـع إرادة الملـك واحتياجـات إخواننـا قبـل حياتنـا، إذا لـزم الأمـر.

إليكـم النقطـة الـتي يجـب أن نتذكرهـا: تشـفع أسـتير شـكل مجـرى التاريـخ. يجـب أن نـدرك أنـا وأنـت أننـا نسـتطيع أن نفعـل الـشيء نفسـه.

في الفصـل الختـامي، سأسـتمر في موضـوع التشـفع هـذا، مبينًـا لـك كيفيـة تطبيقـه بطريقـة عمليـة على حياتـك الخاصة.

الفصل الخامس

هل ستصبح متشفعًا؟

في هـذا الفصـل الختـامي، أود أن أبـدأ بتذكيركـم بتعريـف التشـفع الذي قدمتـه سـابقًا في هـذا الكتـاب. المتشـفع هو الذي يـأتي بـين. هـذا هـو المعـنى الحـرفي للكلمـة. يـأتي المتشـفع بـين الله ومواضيـع غضـب الله العـادل ودينونتـه الوشـيكة. وعنـد قيامـه بذلـك، فـإن ذلـك الشـخص في الواقـع يقـول، "يـا الله، لـك كل الحـق في معاقبـة هـؤلاء النـاس. عدلـك يتطلـب منـك أن تفعـل ذلـك. لكنـني أقـف لأكـون بينـك وبينهـم. يـا رب، بـكل إجـلال، ولكـن بجـرأة كبـيرة، أريـد أن أقـول إنـك إن ضربتهـم، فسـوف تضطـر إلى ضربي أولًا ". هـذا هـو موقـف المتشـفع.

ملامح التشفع

في الفصول السابقة، أخذنا أمثلة على خدمة التشفع هذه من أربعة خدام عظماء لله: إبراهيم وموسى ودانيال وأستير. ظهرت بعض السمات من هذه الأمثلة التي تميز الرجال والنساء الذين أتقنوا فن التشفع. اسمحوا لي أن أدرج لكم بعض هذه السمات باختصار، مع بعض الإشارات إلى أولئك الذين مثلوا كل سمة على أفضل وجه.

السمة الأولى هيَّ العلاقة الحميمة مع الله. أعتقد أننا نرى هذه الصفة بشكل خاص في إبراهيم وموسى. لقد تحدثا إلى الله مثلما يتحدث الرجل مع صديقه.

السمة الثانية هيَّ الجرأة. تحدث كل من إبراهيم وموسى إلى الله. لقد تحديا الله القدير حقًا، بطريقة ما.

السمة الثالثة هيَّ الاقتناع بعدالة الله المطلقة. نرى هذا بشكل خاص في إبراهيم ودانيال، اللذين اعترفا بحرية أن

دينونـة الله على شـعبه كانـت عادلـة تمامًـا.

السـمة الرابعـة هيَّ الاهتمـام بمجـد الله - والعكـس بالعكـس، أي تجاهـل المصالـح والطموحـات الشـخصية. نـرى هـذا بشـكل خـاص في مـوسى. في غضبـه على شـعب إسرائيـل، قـال الله لمـوسى، "سـأجعلك أمـة عظيمـة." لكـن مـوسى كان مهتمًـا بسـمعة الله أكـثر مـن اهتمامـه بسـمعته.

السـمة الخامسـة هيَّ التفـاني في المهمـة، حـتى على حسـاب الحيـاة نفسـها. كان على كل مـن دانيـال وأسـتير أن يخاطـرا بحياتهـم لإنجـاز خدمتهـم التشـفعية.

السـمة السادسـة هيَّ الاسـتعداد للارتبـاط والاتحـاد مـع أولئـك الذيـن نتشـفع مـن أجلهـم. مـرة أخـرى، نـرى هـذا بشـكل خـاص في دانيـال وأسـتير. وسـوف تتذكـر أنـني قارنـت هـذا الموقـف بصـلاة الفريسي الـتي ذكرهـا يسـوع في العهـد الجديـد - الرجـل الذي قـال: "اَللّٰهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي

النَّاسِ." إن موقف البر الذاتي هذا يتعارض تمامًا مع روح المتشفع.

لعدم وجود شفيع

حتى الآن في هذا الكتاب، درسنا المواقف التي وجد فيها الله متشفعًا وبالتبعية تم إنقاذ الموقف، أو تم إنقاذ أمة، وتم تغيير التاريخ. لكن ماذا يقول الكتاب المقدس عن المواقف التي لم يكن فيها متشفع؟

سنقوم بدراسة هذه المسألة في هذا الفصل. ولنفعل ذلك، فإن المقطع الأول الذي سنلقي نظرة عليه هو إشعياء ٥٩. يمثل هذا الأصحاح فهرسًا رهيبًا لخطايا وانتهاكات شعب الله، إسرائيل. إنها صورة للفشل والشر التامين وغير المسددين.

يتم تقديم هذا الجزء بضمير المتكلم الجمع (نحن). بمعنى آخر، إنه إقرار من الناس بحالتهم الخاصة. سنبدأ في إشعياء ٥٩: ١٢:

"لأَنَّ مَعَاصِيَنَا كَثُرَتْ أَمَامَكَ، وَخَطَايَانَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا، لأَنَّ مَعَاصِيَنَا مَعَنَا، وَآثَامَنَا نَعْرِفُهَا. تَعَدَّيْنَا وَكَذِبْنَا عَلَى الرَّبِّ، وَحِدْنَا مِنْ وَرَاءِ إِلهِنَا. تَكَلَّمْنَا بِالظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ. حَبِلْنَا وَلَهَجْنَا مِنَ الْقَلْبِ بِكَلاَمِ الْكَذِبِ. وَقَدِ ارْتَدَّ الْحَقُّ إِلَى الْوَرَاءِ، وَالْعَدْلُ يَقِفُ بَعِيدًا. لأَنَّ الصِّدْقَ سَقَطَ فِي الشَّارِعِ، وَالاسْتِقَامَةَ لاَ تَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ. وَصَارَ الصِّدْقُ مَعْدُومًا، وَالْحَائِدُ عَنِ الشَّرِّ يُسْلَبُ. [يا له من وضع رهيب. الآن نرى رد فعل الله في منتصف العدد ١٥:] فَرَأَى الرَّبُّ وَسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَدْلٌ. فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ، وَتَحَيَّرَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ..."

أليس هذا بيانًا رائعًا؟ دعونا نكرر هذه العبارة للحصول على تأثيرها الكامل: "لقد تحير الله لعدم وجود من يتشفع."

بالنسبة لي، يبدو أن أسوأ جزء من حالة الطوارئ لم يكن شر الناس، على الرغم من أن ذلك كان سيئًا بدرجة كافية. فإن الإدراك الأخير هو الذي تسبب في حيرة الله - والتي بالكاد يستطيع أن يتصورها وهو أنه لم يكن هناك

مـن يتشـفع. بالنسـبة لي، يبـدو أن هـذا هـو الدليـل الأخـير على التراجـع وقسـاوة القلـب لدى شـعب الله - عندمـا لـم يتبـقي هنـاك مـن يتشـفع. في تقديـري سـتكون هـذه هيَّ النقطـة الـتي يجـب عندهـا أن يُطلـق على الوضـع حقًـا ميـؤوس منـه.

فمـا دام يوجـد متشـفع، يوجـد رجـاء. ولكـن في حالـة عـدم وجـود متشـفع، علينـا أن نسـتنتج على أسـاس الكتـاب المقـدس أنـه لا يوجـد رجـاء بعـد الآن. الشـخص الوحيـد الذي يبحـث عنـه الله في مثـل هـذه الأزمـة هـو المتشـفع.

الحاجة إلى التطهير

لقـد نظرنـا للتـو إلى الموقـف في إشـعياء الأصحـاح ٥٩ حيـث كانـت الأمـة فاسـدة تمامًـا ولـم يكـن هنـاك متشـفع. كانـت هـذه هيَّ الـشرور الـتي تسـببت في حـيرة الله. دعونـا الآن نلـقي نظـرة على موقـف مشـابه تـم ذكـره في الأصحـاح ٢٢ مـن سـفر حزقيـال. حـدث هـذا في وقـت لاحـق في تاريـخ إسرائيـل،

لكـن الوضـع متشـابهة. يقول النـبي، بدايـة من حزقيـال ٢٢: ٢٣

"وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الـرَّبِّ قَائِلاً: «يَـا ابْـنَ آدَمَ، قُـلْ لَهَـا [أرض إسرائيـل]: أَنْـتِ الأَرْضُ الَّـتِي لَـمْ تَطْهُـرْ، لَـمْ يُمْطَـرْ عَلَيْهَـا فِي يَـوْمِ الْغَضَـبِ."

ذات مـرة بينمـا كنـت أفكـر في هـذا المقطـع الكتـابي، جاءتـني بوضـوح شـديد فكـرة أنـه عندمـا تكـون الأرض شريـرة ومنحرفـة، فـإن العنـصر الوحيـد الذي يمكنـه تطهيرهـا هـو المطـر. ليـس المطـر الحـرفي، بـل مطـر روح الله القـدوس.

لقـد حصلـت على الكثـير مـن التشـجيع مـن سـفر هوشـع: " فَإِنَّهُ وَقْـتٌ لِطَلَـبِ الـرَّبِّ حَـتَّى يَـأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُـمُ الْـبِرَّ [يمطـر عليكـم بالبر]."(هوشـع ١٠: ١٢). هـذا هـو نـوع المطـر الذي يمكـن أن يطهـر الأرض. أنـا شـخصيًا أعتقـد أن هـذا هـو النـوع الوحيـد مـن المطـر الذي يمكنـه تطهـير أرضنـا - أو أي دولـة أخـرى في حالـة مماثلـة.

ترتيب المسؤولية

مع الاستمرار في حزقيال ٢٢، نجد أنه يحتوي على قائمة لفشل كل قسم من شعب الله في هذا الوضع. نجد أن هناك أربع مجموعات من الأشخاص مدرجة في القائمة. إنهم الأنبياء والكهنة والرؤساء والشعب.

من المهم أن يبدأ الله قائمة الإثم بالأنبياء والكهنة. أنا أعتبر أن الرؤساء هم الحكام المدنيون. لكن الله لا يلقي باللوم الأساسي على الحكام المدنيين. بل يلقي اللوم بالدرجة الأولى عند أبواب القادة الروحيين: الأنبياء والكهنة.

على سبيل التعريف، النبي هو من تقع عليه مسئولية إعلان مشورة الله لشعب الله. والكاهن هو من يهتم بالحياة اليومية لشعب الله.

في الآيات التالية، دعونا نرى ما يقوله الله عن الأنبياء والكهنة والرؤساء ثم عن كل الناس. حزقيال ٢٢: ٢٥-٣١:

"فِتْنَـةُ أَنْبِيَائِهَـا فِي وَسْـطِهَا كَأَسَـدٍ مُزْمِجِـرٍ يَخْطُـفُ الْفَرِيسَـةَ. أَكَلُـوا نُفُوسًـا.... كَهَنَتُهَـا خَالَفُـوا شَرِيعَـتِي وَنَجَّسُـوا أَقْـدَاسِي.... رُؤَسَـاؤُهَا فِي وَسْـطِهَا كَذِئَـابٍ خَاطِفَـةٍ خَطْفًـا لِسَـفْكِ الـدَّمِ.... وَأَنْبِيَاؤُهَـا قَـدْ طَيَّنُـوا لَهُـمْ بِالطُّفَـالِ، رَائِينَ بَاطِـلاً وَعَارِفِـينَ لَهُـمْ كَذِبًـا.... [لاحظ أن الأنبياء، عوضًا عن توبيخ الشر، قد تستروا عليه بالحجج الكاذبة وبالكلام الديني.] شَـعْبُ الأَرْضِ ظَلَمُـوا ظُلْمًـا، وَغَصَبُـوا غَصْبًـا...."

كانـت كل أقسـام الأمـة مذنبـة أمـام الله: الأنبيـاء والكهنـة والرؤسـاء والشـعب. ومـا هيَّ السـمة العامـة لفشـلهم؟ مـا هـو الذنـب العـام لـكل منهـم؟ أود أن ألخصهـا في عبـارة واحـدة: "السـعي الدؤوب لتحقيـق غايـات أنانيـة".

كان الجميـع يضـع مكاسـبه الخاصـة وغاياتـه الأنانيـة قبـل مكاسـب رفاقـه وبالتأكيـد قبـل مصالـح الله.

البحث عن متشفعين

كيـف تجـاوب الله مـع هـذا الوضـع اليائـس مـن الـشر؟

نقــرأ إجابــة هــذا الســؤال في العدديــن الختاميــين لهــذا الأصحــاح: العــددان ٣٠ و ٣١. الله يتكلــم ويقــول:

"وَطَلَبْـتُ مِـنْ بَيْنِهِـمْ رَجُـلاً يَبْـنِي جِـدَارًا وَيَقِـفُ فِي الثَّغْـرِ أَمَامِـي عَـنِ الأَرْضِ لِكَيْـلاَ أَخْرِبَهَـا، فَلَـمْ أَجِـدْ. [لأجل ذلك] فَسَـكَبْتُ سَـخَطِي عَلَيْهِـمْ. أَفْنَيْتُهُـمْ بِنَـارِ غَضَـبِي. جَلَبْـتُ طَرِيقَهُـمْ عَـلَى رُؤُوسِـهِمْ، يَقُـولُ السَّـيِّدُ الـرَّبُّ»."

في هــذا الموقــف اليائــس، لــم يبحــث الله عــن مجموعــة كبــيرة. ولــم يذهــب بالــضرورة إلى الرؤســاء أو حــتى الأنبيــاء أو الكهنــة. لقــد بحــث عــن رجــل (إنســان) واحــد. أي نــوع مــن الرجــال؟ رجــل يقــف في الثغــر أمامــه مــن أجــل الأرض.

أي نــوع مــن الأشــخاص يمكنــه أن يقــف في الثغــر أمــام الله مــن أجــل أرض، أو مدينــة، أو أمــة؟ إنــه المتشــفع. أفــترض أن واحــدة مــن أكــثر العبــارات المأســاوية في الكتــاب المقــدس توجــد في نهايــة العــدد ٣٠ حيــث يقــول الله، "فلــم أجــد".

بالنسبة لي، يبدو أن هذا العدد يشير إلى أنه حتى في تلك الحالة اليائسة، كان بإمكان متشفع واحد أن يغير مجرى التاريخ بأكمله. كان من الممكن أن ينتصر متشفع واحد يقف أمام الله فينقذ شعب الله من الدينونة التي أصابته.

ولكن عندما لم يجد الله متشفعًا، لم يعد هناك رجاء. اسمحوا لي أن أقول ذلك مرة أخرى. طالما يوجد متشفع، يوجد رجاء. ولكن عندما لا يوجد متشفع، لا يوجد رجاء.

كيف ترى أرضك اليوم؟ كيف ترى أُمتك؟ من نواح كثيرة، ألا يشبه وضع أُمتك في الوقت الحاضر الوضع في أيام حزقيال إلى حد كبير؟ ألا يوجد شعور بالذنب والفشل من جانب كل قسم تقريبًا من السكان - الأنبياء والكهنة والحكام المدنيين والشعب عمومًا؟

ما هو الوضع؟ وما هيَّ استجابة الله؟ أعتقد أن الله يبحث

عـن رجـل أو امـرأة يقفـان في الثغـر. أعتقـد أنـه يبحـث عـن شـخص مـا ليشـكل السـياج - رجـل أو امـرأة. متشـفع. هـل تقـدم نفسـك لله مـن أجـل هـذه الخدمـة؟

إنه وقتك

ربمـا عندمـا قـرأت التعليـم في هـذا الكتـاب، شـعرت بحمـاسٍ في داخلـك. ربمـا شـعرت بدفعـة مـن الـروح القـدس أن الله يدعـوك لـكي تقـوم بالصـلاة والتشـفع. أو ربمـا شـعرت بتجديـد دعـوة الله لحياتـك في هـذا المجـال. ربمـا تكـون قـد تراجعـت بسـبب الإحبـاط، لكنـك تشـعر الآن أنـه يجذبـك لتشـترك مـن جديـد.

إن تشـجيعي لـك في هـذه اللحظـة يمكـن أن يكـون: بـدلًا مـن مقاومـة هـذا الإلحـاح، سـلم نفسـك للـرب ولخطتـه لحياتـك. يمكنـك القيـام بذلـك عـن طريـق أن تصـلي الصـلاة التاليـة:

ربي الغالي، لقد قرأت هذا التعليم ورأيت أمثلة من كلمتك عن أولئك الذين قدموا حياتهم لك في التشفع. يا رب، أريد أن أكون معهم، أن أُعد كواحد منهم.

آتي إليك الآن باسم يسوع، وأقدم لك نفسي. وأجعل نفسي متاحًا للصلاة من أجل المواقف التي تريدني أن أصلي من أجلها، وبإرشادك سوف أتشفع من أجل هذه المواقف. أنا ملكك بالكامل، أنا أعطيك نفسي. آمين.

شكرًا لك على تجاوبك مع الرب بهذه الطريقة. أصلي أن تختبر بركته ونعمته بينما تتشفع كطاعة له.

نبذة عن الكاتب
ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولًا أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب

للعـصر. وهـذان الإسـتنتاجان غـيرا مسـار حياتـه بالكامـل. فمنـذ ذلـك الحـين، كـرس حياتـه لدراسـة وتعليـم الكتـاب المقـدس.

ووصـل برنامجـه الإذاعي «مفاتيـح الحيـاة الناجحـة»، لأكـثر مـن نصـف العالـم ويتضمـن ترجمـات للغـة العربيـة، والصينية، والكرواتيـة، والماليزيـة، والمنغوليـة، والروسـية، والسـامون، والإسـبانية والتونغـا. وقـد ألـف أكـثر مـن ٥٠ كتابـاً، ومـا يزيـد عـن ٥٠٠ تعليـم مسـجل و١٦٠ تعليـم مصـور، وقـد تُرجـم ونـشر العديـد منهـا بأكـثر مـن ٦٠ لغـة.

إن موهبـة ديريـك الأساسـية هيَّ تفسـير الكتـاب المقـدس وتعليمـه، بطريقـة واضحـة وبسـيطة. وقـد تسـبب توجهـه اللاطائـفي واللامذهـبي في جعـل تعاليمـه مناسـبة تمامـاً وتسـاعد الأشـخاص مـن كل الخلفيـات العرقيـة والدينيـة.

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)

يمكنك استماع وقراءة هذا الكتاب

وكل كتب ديريك برنس الأخرى على موقع الخدمة

www.dpmarabic.com

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

Derek Prince MINISTRIES